

الثنائية المذهبية في الجزائر

المحاضرة السابعة:

المذاهب الإسلامية مدرسة تقوم على أساس جانب معين من جوانب العلوم والشرائع الإسلامية أو الأفكار العقائدية؛ فمنها ما يكون عقائديا كالمعتزلة، أو فقهية كالحنفية والمالكية وغيرها، ومنها ما يكون أصوليا، وقد برز منها على وجه التحديد الحنفية ومنها ما يختص بعلم القراءات أو التفسير أو غير ذلك.

ولعل أكثر المذاهب الإسلامية إنتشارا وظهورا في المجتمعات الإسلامية المذاهب الفقهية لما لها من تأثير مباشر وإرتباط وثيق بالمسائل العملية الخاصة بأمور الفرد المسلم ولتعلقها بحياتهم بشكل مباشر؛ حيث بدأ ظهور المذاهب الفقهية في القرن 2 هـ، ولعل أهم العوامل والأسباب التي ساهمت في ظهور هذه المذاهب تنحصر في عاملين رئيسيين:

1/- العامل السياسي.

2/- العامل الفكري.

فقد نشأت العشرات من المذاهب الفقهية خلال القرن 02 هـ-03 هـ لسد هذه المناطق؛ من خلال بلورة اتجاهات واجتهادات فقهية مختلفة حتى قيل أن المذاهب في هاذين العصرين بلغت 50 مذهباً إنقرض أغلبها مثل مذهب الليث بن سعد وعبد الرحمان الأوزاعي، ولم يبق منها إلا 04 أربعة

مذاهب سنية وأخرى غير سنية كمذهب الجعفري والمذهب الإباضي وغيرها من المذاهب التي تتوزع في مختلف أقطار العالم الإسلامي. وتجدر الإشارة هنا إلى أن أصل الإختلاف بين المذاهب لم يكن في ذات الدين لا في لب الشريعة؛ لكنه اختلف في فهم بعض النصوص وفي تطبيق كلياتها وكل المختلفين على تقديس نصوص القرآن والسنة.

01- المذهب الحنفي:

ينسب المذهب الحنفي إلى الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت، ومذهبه أول المذاهب الفقهية ظهوراً؛ لذا يعد أبو حنيفة مؤسس علم الفقه، وإعتمد الإمام أبو حنيفة في كتابة مذهبه على القرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع والإستحسان القياس والعرف.

وتعد دول البلقان والقوقاز ومصر وأفغانستان وباكستان وبنغلاداش وشمال الهمد ومعظم العراق وتركيا وسوريا ومعظم المسلمين في الإتحاد الأوربي والصين تابعة لهذا المذهب (المذهب الحنفي).

02- المذهب المالكي:

ينسب المذهب المالكي إلى الإمام مالك بن أنس الأصبحي، وينتشر مذهبه في القارة الإفريقية مثل: الجزائر- السودان- تونس- المغرب- ليبيا- موريطانيا- صعيد مصر- أريتيريا- شبه الجزيرة العربية- الإمارات العربية المتحدة- السعودية- عمان، وكذلك بعض من البلدان الشرق الأوسط كالسنغال- تشاد- مالي- النيجر، والجزء الشمالي من نيجيريا.

وإعتمد الإمام مالك في مذهبه على الاستدلال بالقرآن والسنة، ثم يعمل أهل المدينة؛ إذ اعتبره مالك مصدرا للشرع على خلاف غيره من أصحاب المذاهب، ثم فتوى الصحابة والقياس والاستحسان والذرائع.

03/- المذهب الشافعي:

ينسب المذهب الشافعي إلى الإمام محمد إدريس الشافعي؛ وما يميز المذهب الشافعي أن صاحبه تتلمذ على يد تلميذ أبي حنيفة محمد حسن الشيباني ثم على يد الإمام مالك، فجمع بين المدرستين واستدرك عليهما الكثير من المسائل، وقد اعتمد الإمام الشافعي في مذهبه على الإستنباط من القرآن الكريم والسنة وجعلها بدراجة واحدة هي الإستنباط وكان من أصول مذهبه كذلك الاجماع وأقوال الصحابة والقياس، وقد أبطل الشافعي العمل بالاستحسان وكان لقوله: " من استحسن فقد شرع".

04/- المذهب الحنبلي:

ينسب المذهب الحنبلي إلى أحمد بن محمد بن حنبل، ويعتبر المذهب الحنبلي مختلفا عن بقية المذاهب؛ حيث أن الإمام أحمد كان كلما سئل عن مسألة فقهية أجاب عنها دونه تلاميذه ثم بعد ذلك جمعوا تلك المسائل فجعلوها مذهبا له، لذلك فقد ظهر خلاف بين العلماء فيما: هل يعتبر الإمام أحمد فقيها أو محدثا؟.

فقد اعتمد الإمام أحمد كثيرا على الأسلوب الذي اتبعه معلمه الشافعي، وذلك من حيث الأخذ بالكتاب والسنة والاجماع والفتاوي والقياس

على غرار غيرها من دول المغرب العربي قد اتبع سكانها أثناء فترة الحكم

العثماني مذهبين هما:

أ- المذهب الحنفي.

ب- المذهب المالكي.

ويرجع السبب في ذلك إلى ظروف سياسية ارتبطت بالوجود العثماني في الجزائر؛ ذلك أن الأتراك يتبعون المذهب الحنفي وعند حضورهم إلى الجزائر لم يعملوا على تغيير المذهب المتبع آنذاك في الجزائر، والذي كان المذهب المالكي وما ميزه سياسة الأتراك في حكم الجزائر؛ التي تجسدت في إحترام والحفاظ على ما هو موجود وتشجيعه وتجسيد ذلك من خلال تقريب علماء وفقهاء مالكيين إلى حكام الجزائر الأتراك، وذلك لتقديم الفتاوي والفصل في المسائل والقضايا المتعلقة بسكان الجزائر المالكيين.